

هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني

د. تيسير الناشف

أتبعت حكومات اسرائيل المتعاقبة، وتتبع الحكومة الاسرائيلية الحالية، سياسة منهجية راسخة ترمي الى الهجرة اليهودية من مختلف أنحاء العالم، وخصوصاً من الاتحاد السوفياتي واوربا الشرقية، الى اسرائيل وإلى أراضي الضفة الفلسطينية، بما في ذلك القدس الشرقية، وقطاع غزة، منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧؛ وترمي، أيضاً، الى تشجيع سكان اسرائيل والمهاجرين اليهود الجدد على الاستيطان في هذه الاراضي. وفي تنفيذ هذه السياسة، تشارك هيئات رسمية أخرى، وشبه رسمية، اسرائيلية.

ان جمع اليهود من مختلف أنحاء العالم وتوطينهم في ما يسميها الصهيونيون «أرض - اسرائيل» - واسرائيل والضفة الفلسطينية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان وجنوب لبنان ليست سوى جزء من هذه الارض، وفقاً للمفهوم الصهيوني - يشكّلان أساس الايديولوجية الصهيونية.

ان تهجير اليهود المنظم، والجماعي، من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل والاراضي العربية المحتلة ليس سوى مرحلة من مراحل المخطط الصهيوني لضمّ كامل فلسطين وأجزاء أخرى من الوطن العربي لانشاء الدولة الصهيونية الكبرى.

وحكومات اسرائيل، المستلهمة للرؤيا الصهيونية، عملت على تهجير اليهود من الاتحاد السوفياتي بغية تحقيق اسرائيل الكبرى. فمن طريق استيعاب أفواج كبيرة جديدة من المهاجرين اليهود يمكن لاسرائيل زيادة، وتكثيف، استيطانها للاراضي الفلسطينية المحتلة، ممّا يسهّل على اسرائيل السيطرة على هذه الاراضي، وابتلاعها، وتفريغها من أهلها.

يوضّح ذلك ان لهذا التهجير هدفاً، اوباعثاً سياسياً، وهو دعم اسرائيل بالطاقة البشرية الكبيرة، ممّا يسهّل تحقيق الضمّ والتوسّع الاسرائيليين، اللذين تسعى السياسة الاسرائيلية الى تحقيقهما. وممّا يدلّ على العلاقة بين استيطان اليهود المهاجرين الجدد في الاراضي الفلسطينية المحتلة وضمّ اسرائيل لهذه الاراضي تصريح رئيس حكومة اسرائيل، اسحق شامير، الذي قال فيه: «ان هذه الهجرة الكبيرة تستدعي اقامة اسرائيل كبرى... وان اسرائيل يجب ان تتمسك بيهودا والسامرة [الضفة الفلسطينية] ومنطقة غزة، توقعاً لهجرة جماعية... وان هذه الهجرة ستجعل اسرائيل أكبر وأقوى وأفضل». وأضاف شامير: «في غضون خمس سنوات لن تستطيع التعرّف على البلاد. كل شيء سيتغير... كل شيء سيكون أكبر وأقوى. العرب من حولنا في حالة يأس وذعر. انهم لا يستطيعون ايقاف التدفق الطبيعي للشعب اليهودي الى أرضه».